

أضواء البيان

@ 315 { إِنْ زَلَّ جَعَلْنَا نَارَهَا فَبِئْسَ فَتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ * إِنْ زَلَّهَا شَجَرَةٌ }
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ { . قد قدّمنا إيضاحه في سورة (بني إسرائيل) ، في
الكلام على قوله تعالى : { وَمَا جَعَلْنَا الرِّسَالَةَ بَيِّنَاتٍ لِّئَلَّا تُكَلَّفَ
فِتْنَةً لِّلذِّسِّ وَالشَّجَرَةَ الَّتِي كُفِّرُوا بَعَدُهَا فَيَنسَوْنَ } . { فَإِنْ زَلَّهَا }
لَا كَلْبُؤْنَ مِنْهَا وَلَا مَالٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْهَا } * ثُمَّ إِنْ زَلَّهَا لَعْنَةُ رَبِّهَا
لَشَوْبَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ { . ما ذكره جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في
النار يأكلون من شجرة الزقوم ، فيملؤون منها بطونهم ، ويجمعون معها : { لَشَوْبَابٌ مِّنْ
حَمِيمٍ } ، أي : خلطًا من الماء البالغ غاية الحرارة ، جاء موضحًا في غير هذا الموضع
؛ كقوله تعالى في (الواقعة) : { ثُمَّ إِنْ زَلَّكَمُ الْيُسْفَىٰ فَهُوَ يَكْفِيْكُمْ }
الْمُكْدَىٰ * لَا كَلْبُؤْنَ مِّنْ شَجَرَةٍ مِّنْ زَقْقُومٍ * فَمَالِ الْإِنْسَانِ مِنْ شَرٍّ *
إِذَا لَاقَىٰ ظُلْمًا فَسَارَّ بُونًا * فَسَارَّ بُونًا * فَسَارَّ بُونًا * فَسَارَّ بُونًا *
وَقَوْلُهُ : { شَرُّ الْيُسْفَىٰ } ، الهيم : جمع أهيم وهيماء وهي الناقة مثلاً التي أصابها
الهيام ، وهو شدة العطش بحيث لا يرونها كثرة شراب الماء فهي تشرب كثيرًا من الماء ،
ولا تزال مع ذلك في شدة العطش . ومنه قول غيلان ذي الرمة : { فَإِنْ زَلَّهَا }
مِنْهَا * فَمَالِ الْإِنْسَانِ مِنْ شَرٍّ * ثُمَّ إِنْ زَلَّهَا لَعْنَةُ رَبِّهَا لَشَوْبَابٌ
مِّنْ حَمِيمٍ { . ما ذكره جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في النار يأكلون
من شجرة الزقوم ، فيملؤون منها بطونهم ، ويجمعون معها : { لَشَوْبَابٌ مِّنْ
حَمِيمٍ } ، أي : خلطًا من الماء البالغ غاية الحرارة ، جاء موضحًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله
تعالى في (الواقعة) : { ثُمَّ إِنْ زَلَّكَمُ الْيُسْفَىٰ فَهُوَ يَكْفِيْكُمْ }
لَا كَلْبُؤْنَ مِّنْ شَجَرَةٍ مِّنْ زَقْقُومٍ * فَمَالِ الْإِنْسَانِ مِنْ شَرٍّ * فَسَارَّ بُونًا *
فَسَارَّ بُونًا * فَسَارَّ بُونًا * فَسَارَّ بُونًا * وَقَوْلُهُ : { شَرُّ الْيُسْفَىٰ }
الْيُسْفَىٰ { ، الهيم : جمع أهيم وهيماء وهي الناقة مثلاً التي أصابها الهيام ، وهو شدة
العطش بحيث لا يرونها كثرة شراب الماء فهي تشرب كثيرًا من الماء ، ولا تزال مع ذلك في
شدة العطش . ومنه قول غيلان ذي الرمة : % (فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد % صداها ولا
يقضى عليها هيامها) % .

وقوله تعالى في (الواقعة) : { فَسَارَّ بُونًا * فَسَارَّ بُونًا * فَسَارَّ بُونًا * }
فَسَارَّ بُونًا شَرُّ الْيُسْفَىٰ { ، يدلّ على أن الشوب ، أي : الخلط من الحميم المخلوط

لهم بشجرة الزقوم المذكور هنا في (الصافات) ، أنه شوب كثير من الحميم لا قليل . .
وقال أبو عبد الله القرطبي في تفسير هذه الآية : { لَشَوْوٌ بَاءٌ مِّنْ حَمِيمٍ } ،
الشوب : الخلط ، والشوب والشوب لغتان ، كالفقر والفقر ، والفتح أشهر . قال الفراء :
شاب طعامه وشرابه إذا خلطهما بشيء يشوبهما شوبًا وشيابة ، انتهى منه . { إِنْزَاهُمْ
أَلْفَوْوْاْ ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ ءَعْدَاءُ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ } . ما
دلّت عليه هذه الآية الكريمة من أن الكفار الذين أرسل إليهم نبيّنا صلى الله عليه وسلم :
{ إِنْزَاهُمْ أَلْفَوْوْاْ ءَابَاءَهُمْ } ، أي : وجدوهم على الكفر ، وعبادة الأوثان ،
فَهُمْ ءَعْدَاءُ آثَارِهِمْ